

أضواء البيان

@ 178 @ موجودة في سورة الفاتحة ، فاتفتت الخاتمة مع الفاتحة في هذا المعنى العظيم ،
إذ في الفاتحة الحمد لله رب العالمين ، وملك يوم الدين ، فجاءت صفة الربوبية والملك
والألوهية في لفظ الجلالة . .

وتكون الخاتمة الشريفة من باب عود على بدء ، وأن القرآن كله فيما بين ذلك شرح وبيان
لتقدير هذا المعنى الكبير . .

وسأتي لذلك زيادة إيضاح في النهاية ، إن شاء الله تعالى . { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ } . كلاهما صيغة مبالغة من الوسوسة والخنس ، بسكون النون . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان معنى الوسوسة ، والوسواس لغة وشرعاً ، أي
المراد عند كلامه على قوله تعالى : { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ } . .

وبين مشتقاتهما وأصل اشتقاقهما ، وهو يدور على أن الوسوسة : الحديث الخفي . والخنس :
التأخر ، كما تكلم على ذلك في دفع إيهام الاضطراب ، حيث اجتمع المعنيان المتنافيان . .
لأن الوسواس : كثير الوسوسة ، ليضل بها الناس . والخناس : كثير التأخر والرجوع عن إضلال
الناس . .

وأجاب بأن لكل مقام مقالاً ، وأنه يوسوس عند غفلة العبد عن ذكر ربه ، خانس عند ذكر
العبد ربه تعالى ، كما دل عليه قوله تعالى : { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ
نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } ، إلى آخره . اهـ . { السَّذَى
يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } . اختلف في الظرف هنا ، هل هو ظرف للوسواس حينما
يوسوس ، فيكون موجوداً في الصدور ، ويوسوس للقلب ، أو هو ظرف للوسوسة . ويكون المراد
بالصدور القلوب ، لكونها حالة في الصدور من باب إطلاق المحل ، وإرادة الحال على ما هو
جار في الأساليب البلاغية .